الباب الأول

الفصل الأول

الذكاء الإنساني

بين الإتبـــاع، والإبـــداع♦

♦ اعداد: أ.د. زين العابدين درويش_ أستاذ علم نفس الإبداع وتنميته –قسم علم النفس –آداب القاهرة.

الفصل الأول
الذكاء الإنساني
بين الإتبـاع، والإبـداع

هذا الفصل:

يركز هذا الفصل على تحديد موضع الإبداع داخل منظومة أنواع الذكاءات المتعددة والمتشعبة، ولتيسير العرض، قُسِم الفصل إلى جزئين مترابطين، في *الجزء الأول* تم تسليط الضوء على المقصود بهذه الذكاءات وتوضيح انواعها، والأبعاد النوعية لها (مع التركيز على الذكاء العام والذكاءالاجتماعي، والذكاء الوجداني)، ثم خصص *الجزء الثاني* للتقدم نحو فهم المقصود بالإبداع – محور اهتمام الكتاب الراهن– في إطار المنظومة الأوسع لأنواع للذكاءات. وهو ما يمثل تمهيدا ضروريا للتمييز بين الذكاءالاتباعي (بحثا عن الصواب والخطأ)، والذكاء الإبداعي (بحثا عن الجديد والمختلف). وبالتالي فإنه:

بعد ان تدرس هذا الفصل، من المتوقع ان تكون قادرا على أن :

1- تفرق بين الأنواع المختلفة من الذكاءات.

2- تحدد ما يميز الذكاء الإبداعي عن باقي مختلف الذكاءات.

3- تُعرِف مختلف أنواع الذكاءات (الذكاء العام، والذكاء الاجتماعي، والذكاء الوجداني).

4- تحدد أبعاد الذكاء العام، والذكاء الاجتماعي، والذكاء الوجداني.

5- تفرق بين الذكاءالعام و الإبداع.

6- تميز بين مختلف صور الإبداع.

الفصل الأول
الذكاء الإنساني
بين الإتبـاع، والإبـداع

أولا : مدخل تمهيدي: الذكاء

[للذكاء الإنساني صور عديدة، أحدها هو الذكاء الإبداعي]

يمثل الذكاء الإنساني منظومة شاملة تجمع بين صور أو أنواع مختلفة من الذكاء، تشمل أنشطة سلوكية عديدة؛ يشار إليها حاليا باسم **" الذكاءات المتعددة**[1]؛ ويغطي كل منها جانبا أو آخر من جوانب النشاط الإنساني المختلفة، وأهمها الأنشطة التالية:

- النشاط الأدبي، أواللُغوي عموما (= **الذكاء اللُغوي**)،
- النشاط الفكري القائم علي المنطق والرياضيات (= **الذكاء الرياضي**)،
- النشاط الفني الموسيقي (= **الذكاء الموسيقي**)،
- النشاط الفني التشكيلي، أو مايتصل بالتعامل مع العلاقات المكانية (= **الذكاء المكاني**)،
- الأنشطة المتصلة بالألعاب الرياضية أو الفنون الحركية بأنواعها (= **الذكاء الحركي/الجسمي**)،
- الأنشطة المتصلة بالعلاقات الاجتماعية بين الفرد والآخرين (= **الذكاء الاجتماعي**)،
- الأنشطة النفسية المتصلة بوعي الفرد بمشاعره الخاصة، ومشاعر الآخرين، وكفاءته في التعامل معها، أوضبطها والسيطرة عليها (= **الذكاء الوجداني**).

وبطبيعة الحال فإن كل نوع من هذه الأنشطة، أو الذكاءات، يتطلب قدرات أو مهارات مختلفة؛ تتلاءم مع طبيعة هذا النشاط.

والسؤال الآن .. أين مكان الإبداع في كل هذا ؟..

---

[1] **Multiple Intelligences**

الواقع أن **الإبداع**[1]، يمثل نوعا مميزا من التفكير، **أو** صورة خاصة من صور **الذكاء الإنساني**♦ (إذا تحدثنا عن الذكاء بمعناه الواسع الذي يضم الذكاء الاتباعي و الذكاء التجديدي).

من ناحية أخري، فإن هذه **"المنظومة الذكائية"** تمثل في مجملها **الجانب المعرفي** في الإنسان عموما، وهو الجانب الذي يتحقق به وعي الإنسان بنفسه، وبالعالم من حوله؛ بمعني أنها تقوم علي مايأتي، وتلخصه الخريطة التالية:

الجانب المعرفي في الإنسان نظرة تشريحية		
عمليات معرفية	**أساليب معرفية**	**قدرات معرفية**
* عملية الإدراك * عملية التعلم * عملية التذكر * عملية التفكير * عملية حل المشكلات * العملية الإبداعية	* تفضيل التعقيد مقابل البساطة * التروي /الاندفاعية *الانفتاح على الخبرة/ الانغلاق * تكريس الطاقة/ تبديد الطاقة	* قدرات عامة * قدرات خاصة * قدرات تقييمية * قدرات إبداعية

- **عمليات معرفية**[2]؛ يتم بها **تحصيل المعرفة، وإنتاج المعرفة** بكل صورها وأنواعها؛ وهذه العمليات المعرفية تشمل عمليات: التفكير، والتذكر، والإدراك، وحل المشكلات، والعملية الإبداعية.
- **أساليب معرفية**[1]؛ تعبر عن أسلوب الشخص في مواقف تحصيل أو **اكتساب المعرفة**، أو **إنتاج المعرفة** بمختلف صورها؛ بمعني أنه قد يميل الى التأني،

---

[1] **Creativity**

♦ علينا أن نلاحظ انه بقدر مايمثل الإبداع نوعا مميزا من التفكير، أو صورة خاصة من صور الذكاء الإنساني فإنه يعتبر أيضا قاسما مشتركا في كل هذه الأنشطة أو الذكاءات السابقة؛ ذلك أن ناتج أي نشاط منها يمكن أن يتحقق بمستويين: مستوي ذكي ، ومستوي إبداعي ؛ لذلك نجد أن هناك، مثلا، مايمكن وصفه بأنه إنتاج أدبي ذكي، كما أن هناك مايمكن اعتباره إنتاج أدبي مبدع؛ وذلك إذا وُجد نوع من التفاعل أو التكامل بين القدرات المعرفية اللازمة لممارسة التفكير الذكي؛ وبين القدرات التي يقوم عليها التفكير الإبداعي ، وخصال الشخصية المصاحبة لكل منهما في شخصية الأديب المبدع؛ وينطبق ذلك علي مختلف الأنشطة البشرية الأخري، باختلاف الممارسات التي تتم فيها، والقدرات التي تقوم عليها؛ سواء هي قدرات معرفية، أو قدرات حسية، أو قدرات حركية، أو غيرها.

[2] **Creative processes**

أو يغلب عليه الإندفاع؛ وقد يرحب بالخبرات الجديدة، أو يفضل الإنغلاق على ما يملكه من خبرات سابقة لديه...إلخ.

- **قدرات ومهارات معرفية**[2]مختلفة؛ سواء ما يدخل منها في **الذكاء العام (= القدرات العقلية الأولية، أو الأساسية)**؛ أو ما يستخدم في المواقف التي تتطلب أحكاما نقدية أو تقيمية للأشياء، أو النظم، أو الأحداث... **(= القدرات النقدية أو التقييمية**[3] **)**؛ أو ما تقوم عليه عملية التفكير الإبداعي في مختلف المجالات (= **القدرات الإبداعية)**؛ أو ما يعين على التواصل الإجتماعي الكفء مع الآخرين، أوالنهوض بأدوار قيادية مثلا **(= المهارات الإجتماعية)**؛ أو ماتقوم عليه صور الفهم للمشاعر الذاتية، وفهم وتقدير مشاعر الآخرين، أوصور التعامل الكفء مع المشكلات الانفعالية الضاغطة **(= مهارات الذكاء الاجتماعي، والذكاء الوجداني)**.

و**نخلص مما سبق إلي :** أن العمليات المعرفية المتعددة، والأساليب المعرفية على اختلافها، والقدرات والمهارات المتنوعة؛ هي ماتقوم عليه **"منظومة الذكاءات**

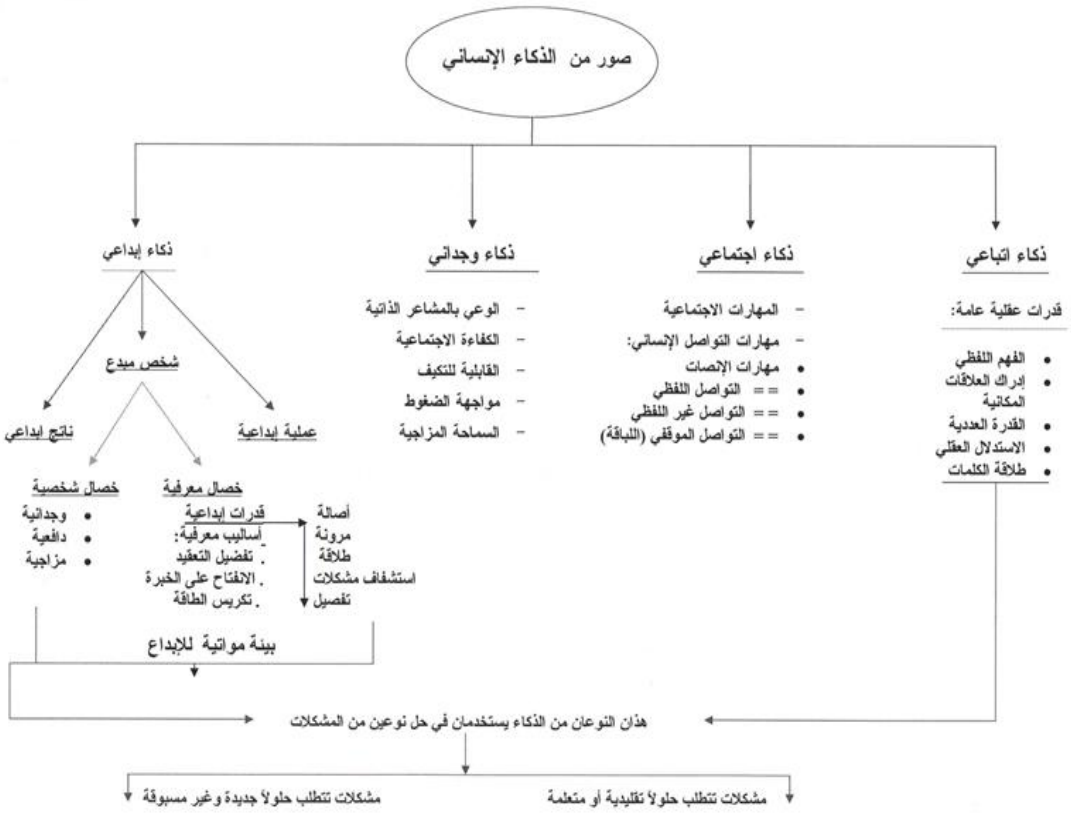

المتعددة" التي عرضنا لها سابقا، لكننا نقتصر فيما نعرضه بعد ذلك علي أنواع أربعة من الذكاءات، وثيقة الصلة بحياتنا وممارساتنا الاجتماعية، والأكاديمية، والمهنية بمختلف مجالاتها ـ تشملها الخريطة التالية:

ونبدأ بالذكاء العام، ثم نعرض للذكاء الاجتماعي والذكاء الوجداني وأبعادهما:

[1] الذكاء العام

وهو نوع الذكاء الذي يستخدمه كل شخص في حل المشكلات ذات الحلول الجاهزة، أو المعروفة لديه من قبل؛ سواء من خلال ممارساته في الحياة اليومية، أو في مختلف مواقف التعلم؛ وهذا النوع من الذكاء يقوم على ما أشرنا إليه باسم **القدرات العقلية الأولية،** وهي قدرات لازمة للفرد في كل مواقف حياته، وعمله، وتعلمه، وفي كل صور تعامله مع البيئة، وفي حله للمشكلات التي تواجهه فيها؛ وهي عموما قدرات معروفة، أهمها مايأتي:

- القدرة على **الإستدلال المنطقي؛**
- **القدرة اللُغوية؛** أي معرفة معاني الألفاظ ومفردات اللغــة، مما يساعد على كفاءة التواصل مع الآخرين، أو فهم النصوص في مواقف التعليم والتعلم المختلفة،
- **القدرة المكانية؛** أي التعامل مع العلاقات المكانية للأشياء؛
- **القدرة العددية؛** أي كفاءة التعامل مع الرموز الرقمية، وعمليات العد والحساب...إلخ.

وهذه القدرات تعتبر **قدرات عامة** (فوق كونها قدرات أولية أو أساسية)؛ لأنها موجودة في كل انسان، **مع تفاوت في الدرجة طبعا؛** بمعني أنه بمقدار ما يملكه الفرد منها، تكون كفاءته في **حل المشكلات التقليدية، وكذلك الحكم عليه بأنه ذكي، أو فائق الذكاء، أو الحكم عليه بأنه ضعيف الذكاء، أو متخلف عقليا؛** وهذا ما يميز هذه **"القدرات العقلية العامة"** عن مايُعرف باسم **"القدرات الخاصة"؛** والتي تشتمل علي قدرات نوعية مميزة، مثل: القدرة الموسيقية، والقدرة الفنية التشكيلية، والقدرة الميكانيكية، والقدرة الخاصة بالتعامل مع الرياضيات ـ وهذه **القدرات العقلية الخاصة** تختلف عن **القدرات العقلية العامة،** في الجوانب الأربعة التالية:

- أنه **يختص بها أفراد دون غيرهم،** وبدرجة عالية، تكشف عن وجودها لديهم.

- **أن وجودها لدي أي شخص، بأي درجة، لايضيف لرصيد ذكائه العـام، كما أن نقصها لايقلل من هذا الذكاء؛** بل سيوصف هذا الشخص بأنه ذكى، سواء امتلك أي من هذه القدرات الخاصة، أو لم تتوفر لديه بأي مقدار.
- أن **كل قدرة منها مطلوبة لمجـال خاص يتفق مع طبيعتها،** وليس كل المجالات؛ كما هو الشأن في القدرات العقلية الأولية، التي يقوم عليها الذكاء العام.
- أنه يمكن، في حالة امتـلاك شخص لأي منهـا، الحكم بأن هذا الشخص **موهوب؛** في الموسيقى مثلا، أو في الفن التشكيلي، أو في الرياضيات، أو في الميكانيكا، أو في غير ذلك من المجالات؛ كما يمكن الحكم بأنه **موهوب ومبـدع** معا، إذا كانت هذه **القدرة الخاصة مصحوبة بقدرات إبداعية عالية،** وإذا أتيحت لها فرص النمو الطبيعي الملائم، أو التنمية المقصودة، أو توفرت للشخص الظروف المواتية، أو العوامل المساعدة على صقلها لديه، أو زيادة كفاءتها.

من ناحية أخرى، تختلف **القدرات العامة** (التي يقوم عليها هذا الذكاء العام) عن مايُعرف باسم **" قدرات التفكير الناقد" -** وهي أيضا قدرات معرفية، لكنها ليست مما يدخل في قدرات الذكاء العام؛ مع ذلك فوجودها مهم جدا لتحقيق مزيد من كفاءة الفرد في التكيف مع البيئة، وحله للمشكلات التي تواجهه فيها؛ لكن **نقص مقدارها لديه، لا يخصم من رصيد ذكائه** أيضا.

هذا مايتصل بالذكاء العـام، أو **الذكاء الاتبـاعي،** باعتباره نوع الذكاء المغاير **للذكاء الإبداعي،** وكذلك مايتعلق بمجموعة القدرات العقلية التي يقوم عليها.

وواقع الحال أن هذا الذكاء العام، **هو أكثر أنواع الذكاء استخداما** في مختلف المواقف التربوية؛ وفي ممارساتنا الحياتية بجميع صورها؛ كما ينفرد بالموقع المميز الذي يحتله في وعينا؛ مقارنا بما يمكن اعتباره **" غيبة كاملة "** لأنواع الذكاء المهمة الأخرى؛ سواء في السياقات التربوية بمختلف مستوياتها، أو في حياتنا اليومية عموما؛ ومنها **الذكاء الاجتماعي،** الذي نعرض لأهم معالمه فيما يلي.

[2] الذكاء الاجتماعي:

هذا النوع من الذكاء هو ماتقوم عليه كفاءة الفرد في التعامل مع الآخرين، والتواصل معهم، أو قيادتهم، أو اكتسابهم كأصدقاء، أو التعاون معهم كزملاء...؛ ولذلك تختلف قدرات ومهارات هذا النوع من الذكاء عن قدرات "الذكاء العام"

السابقة، في أنها قدرات تكشف عن مدى الحساسية الاجتماعية لدى الشخص، ومدى فهمه للتعبيرات والإيماءات والإشارات الاجتماعية، ومدى وعيه بالأعراف والتقاليد السائدة، ومدى إلمامه بحدود المسافات النفسية والاجتماعية الملائمة في علاقاته بالآخرين...

ولهذه القدرات والمهارات مقاييسها الخاصة، التي تكشف عن مدى الفهم لدى الفرد، أو مدى قدرته على تأكيد ذاته دون عدوانية، أو امتلاكه لشجاعة إبداء آراء مخالفة، دون استفزاز للآخرين.

المهم، أن هذا الذكاء الاجتماعي يشتمل علي عدد كبير من القدرات والمهارات، أهمها مايأتي:

- قدرة الفرد (الذكي اجتماعيا) على استشفاف المشاعر الإنسانية، والدوافع، والحالة الانفعالية والمزاجية للآخرين.
- مهارته في بناء العلاقات الناجحة مع الآخرين، وعلى العمل كعضو فاعل في فريق.
- قدرته على إبداء التعاطف الوجداني تجاه الآخرين.

أما **المظاهر الموقفيـــة** التي يتبدى فيها هذا النوع من الذكاء، بالنسبة للشخص الذكى اجتماعيا، فيمكن أن تتجلى في السلوكيات التالية:

- أن يألف، وأن يؤلف من الآخرين.
- أن يكون موضع الإعجاب أو التقدير من الزملاء أو الأقران، أو المحيطين عموما.
- أن يُبدي ما يعبر عن المهارات القيادية.
- أن ينجح في التعاون مع الآخرين.
- أن يكون ذا حساسية اجتماعية عالية، فيما يتصل بادراك مشاعر الآخرين، وحالتهم النفسية؛ من خلال ما يصدر عنهم من سلوكيات أو تعبيرات... إلخ.

والواقع أن الدراسات العلميــة الحديثة كشفت عن أبعاد رئيسية يقوم عليها هذا **الذكاء الاجتماعي** ـ (تلخصها الخريطة التالية) :

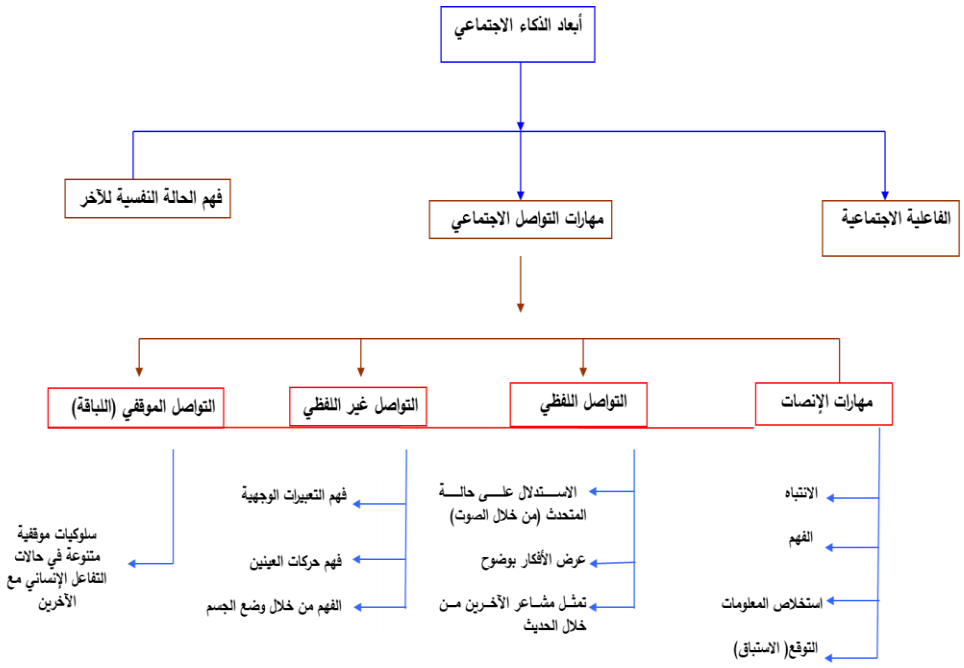

أبعاد الذكاء الاجتماعي كما كشفت عنها الدراسات العلمية الحديثة

وهذه الأبعاد أمكن قياسها وتقديرها في مختلف الأفراد؛ وأهمها الأبعاد التالية، :

- كفاءة التصرف في المواقف الاجتماعية؛ وهو مايظهر في سلوكيات الفرد في مختلف مواقف التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، ومدى كفاءته في حل مشكلات الصراع بينه وبينهم، أو بين الآخرين وبعضهم البعض، أو غير ذلك من المواقف أو السلوكيات المشابهة.
- فهم الحالة النفسية للمتكلم؛ ويتمثل في قدرة الشخص الذكي اجتماعيا علي ادراك مشاعر الآخرين، والتعرف علي حالتهم النفسية من حديثهم.
- الإدراك الاجتماعي؛ ويتجلي في قدرة الشخص علي تفسير السلوك الصادرعن الآخرين، وإدراك دلالاته الخاصة، وفقا لطبيعة الموقف أو السياق الذي صدر فيه هذا السلوك.
- فهم التعبيرات الإنسانية؛ ويتمثل في قدرة الشخص علي معرفة الحالة النفسية للآخرين من خلال دلالات بعض تعبيرات الوجه، أو إشارات اليد أو إيماءات الرأس، أو أوضاع الجسم، أو غير ذلك من المؤشرات التعبيرية.

- **فهم السلوك الاجتماعي**؛ وأهم مظاهره قدرة الفرد علي ملاحظة السلوك الإنساني، وإمكان التنبؤ به من خلال بعض المظاهر والهاديات، في أي موقف تفاعل مع الآخرين.

يضاف إلي ماسبق، مجموعة مهارات أخرى مهمة جدا، تشمل ما يُعرف باسم "مهارات التواصل الاجتماعي الكفء " وأهمها مايلي:

- مهارة الإنصات للآخرين؛ وهى مهارة اجتماعية تندرج تحتها عدة مهارات نوعية، أهمها؛ الانتباه، والفهم، واستخلاص المعلومات، والتوقع؛ والذي يتمثل في الاستباق بالفهم لما يقوله المتكلم، ومعرفة غرضه أصلا، وسرعة التقاط المعني من سريع الكلام، أو التوصل الي المعاني الضمنية للحديث...إلخ.

- مهارة التواصل اللفظي؛ وتقوم أساسا علي عدد من المهارات النوعية، مثل؛ عرض الأفكار بوضوح، والإحساس بمشاعر الآخرين، وتغيير نبرة الصوت بحسب مقتضى الحال...

- مهارة التواصل غير اللفظي؛ وتشمل عدة مهارات اجتماعية نوعية، أهمها؛ فهم حركات الجسم؛ ويُقصد بها حركات العينين، والرأس، والأيدي، وتعبيرات الوجه؛ وجودة تفسير وضع الجسم؛ وادراك حدود مايُعرف **بالحيز الشخصي** للآخر، بمعنى الحرص علي حفظ مسافة كافية فيما بين الشخص والآخر، دون أي انتهاك أو تجاوز يمكن أن يثير اضطرابه أو يولد مشاعر عدم الارتياح لديه، والحرص في نفس الوقت علي منع الآخر من تجاوز أو انتهاك حدود حيزه الشخصي أيضا.

- مهارات التواصل الموقفي؛ وتنطوي في عمومها علي عدة سلوكيات تمثل مايمكن اعتباره مؤشرات لسعة الحيلة في حل المشكلات الطارئة أو المفاجئة في مواقف التفاعل الاجتماعي؛ مما يقتضي الفطنة، وسرعة البديهة، واللباقة، أو الكياسة.

هذا مايتصل بالذكاء الاجتماعي، كما تمت دراسته علميا حتى الآن. ويبقي مايتصل بالذكاء الوجداني ...

[3] الذكاء الوجداني:

هذا النوع من الذكاء، أصبح موضع الاهتمام المكثف من جانب الباحثين في علم النفس، منذ بداية التسعينيات، وحتي الآن؛ لكونه يقوم علي عدة قدرات مهمة، تشمل؛ قدرة الفرد علي فهم ذاته، وقدرته علي فهم الآخرين من حوله، وتقديره لمشاعرهم؛ وتكيفه ومرونته تجاه التغيرات المحيطة به، والتعامل بطريقة ايجابية مع المشكلات

اليومية، بما يمكنه من تحمل الضغوط النفسية التي يتعرض لها؛ والتحكم في مشاعره وإدارتها بفاعلية واقتدار؛ وهو ماتؤكد_الدراسات العلمية الحديثة ضرورتها لتوافق الفرد نفسيا، وتكيفه اجتماعيا، ونجاحه دراسيا، ومهنيا.

أما **أهم الأبعاد** التي يقوم عليها هذا النوع من الذكاء فتلخصه الخريطة التالية، وتشمل مايأتي:

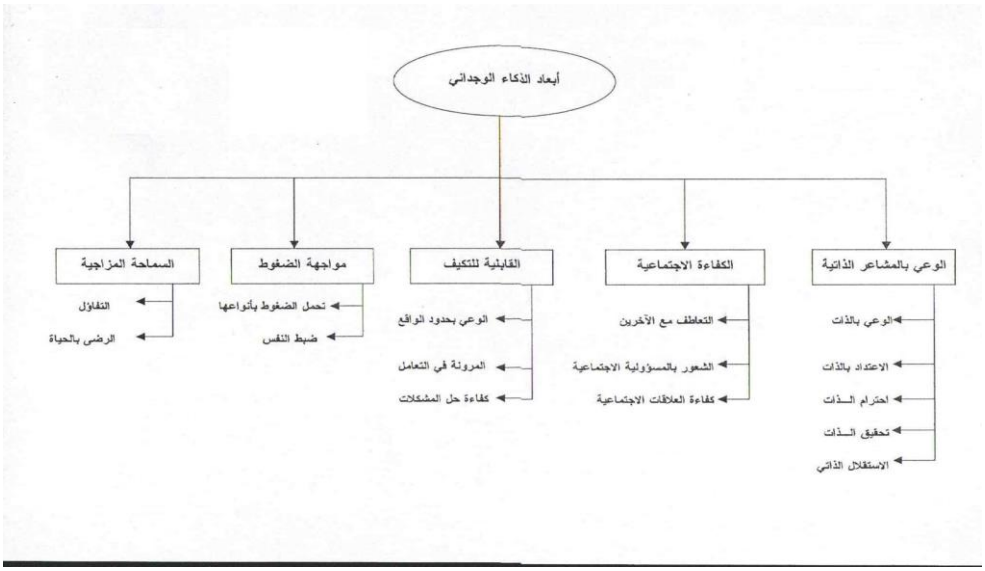

أبعاد الذكاء الوجداني

- بُعد الوعي بالمشاعر الذاتية؛ ويتمثل في فهم الفرد لذاته وتمكنه من التمييز بين مشاعره المتداخلة، والمشاعر المحددة والواضحة؛ بحيث يصل إلي معرفة الطريقة التي تتحول بها المشاعر من موقف إلي آخر؛ وهذا يعنى أنه يكون علي وعي دائم بمشاعره، و بالتالي يعرف كيف يعبر عنها، ويحدد احتياجاته المرتبطة بها.
- بُعد الكفاءة الاجتماعية؛ وأهم مظاهره التعاطف مع الآخرين، وتفهم وتقدير مشاعرهم، ودوافعهم الخاصة، وحالاتهم الانفعالية؛ والحرص علي تكوين العلاقات الشخصية الناجحة معهم، من خلال الاستماع الجيد لهم، والتعرف علي اهتماماتهم وتقديرها.
- بُعد القابلية للتكيف؛ ويتجلي في تصرف الشخص بمرونة وواقعية تجاه الأحداث والتغيرات المحيطة به، أو المشكلات التي يكون عليه مواجهتها، والقدرة علي

ايجاد الطرق الإيجابية، والأساليب الملائمة للتعامل مع الأحداث والمشكلات اليومية بكفاءة وفاعلية.

- بُعد تحمل أو مواجهة الضغوط؛ وتشمل هذه المواجهة استجابة الفرد للأحداث النفسية الضاغطة دون توتر زائد، واستطاعته التعامل معها بهدوء ومرونة وضبط انفعالي؛ بما يمكنه من بلوغ الحلول الناجحة للمشكلات التي يواجهها، والناجمة عن هذه الضغوط؛ وتحملها، دون خسائر نفسية أو اجتماعية.
- بُعد الاستقرار المزاجي (أو السماحة المزاجية)؛ ويتمثل في النظرة الإيجابية من جانب الفرد إلى مختلف الأمور؛ ومواجهة أحداث الحياة بالقدر الواجب من الصبر وسعة الأفق؛ وأن يكون مصدر سرور لمن حوله، بسبب ما يتمتع به من روح تبعث على التفاؤل، وتشيع مشاعر الرضي بالحياة.

هذا ما يتعلق **بالذكاء الوجداني** حاليا؛ وما تزال الدراسات العلمية تكشف عن الجديد فيه كل يوم.

أما مايختص بالإبداع ، أو **الذكاء الإبداعي**، فنفرد له ماتبقي من صفحات هذا الفصل ـ فيما يلي.

ثانياً: الإبـــداع:

طبيعته، ومحـــاوره الرئيسية

يعتبر **الإبداع** أحد أنواع الذكاء الإنساني، كما ذُكر من قبل، لكنه يقوم علي نوع مميز من التفكير؛ هو**"التفكير الإبداعي"**.

و"الإبـداع" موضوع قديم، قِدم الانسان نفسه؛ لكن شيوعه **كمفهوم علمي**، لم يتحقق بمعناه الحالي إلا في منتصف القرن الماضي فقط؛ حين تنبه الباحثون في علم النفس (وبوجه خاص في ظروف الحرب العالمية الثانية)، إلي التناقض الحاد بين أهميته؛ باعتباره واحدا من أعلي الخصال البشرية قيمة؛ وبين التجاهل وصور الخلط التي حالت طويلا دون تقدم البحث العلمي فيه؛ ومنذ ذلك الحين بدأ الاهتمام المكثف بالإبداع، والاعتراف بقابليته للدراسة العلمية: سواء الأساسية أوالتطبيقية؛ باعتباره **"**ظاهرة نفسية عريضة**"**، **(يعبر عنها رمزيا بـ 4-CPs)** لكونها تشمل: مايُعرف حاليا باسم **العملية الإبداعية؛ وشخص المبدع نفسه؛ والناتج الإبداعي؛ وعناصر**

البيئة المادية والاجتماعية الدافعة أو الميسرة للإبداع؛ والتي يتحدد علي أساسها مقدار التفاعل الإيجابي بين الشخص المبدع، وبين عناصر البيئة المحيطة به.

وقد ترتب علي ذلك تكاثف جهود الباحثين حول ظاهرة الإبداع منذ الخمسينيات في القرن الماضي، وأمكن لهذه الجهود ان تغطى فى سنوات قليلة نسبيا مختلف جوانب هذه الظاهرة، وأهمها الجوانب الرئيسية التالية:

- استكشاف طبيعة **العملية الإبداعية،** والخطوات والمراحل التى تمضى بها، والتفاعل الدينامى بين مختلف العناصر فيها.
- تحديد **مكونات الإبداع من القدرات الإبداعية** المختلفة، وأهم الملامح المميزة لها عن غيرها من القدرات العقلية أو المعرفية الأخري؛ وإخضاعها لعمليات التقدير المقنن والقياس.
- تحديد **الخصال النفسية المميزة للأفراد المبدعين،** وما يرتبط منها بالسلوك المبدع، أوالنشاط الإبداعى بمختلف صوره.
- **تنمية قدرات التفكير الإبداعى** فى الأفراد والمجموعات، عن طريق التعليم والتدريب؛ سواء باستخدام الوسائل والأساليب العلمية المختلفة، و/أو من خلال تهيئة المناخ الميسر للإبداع، أو الظروف الملائمة والمشجعة علي الإبداع؛ وهذا الجانب الأخير يشمل مايُعرف حاليا باسم **" تكنولوجيـا الإبداع؛** والذي أصبح الآن محور الاهتمام الرئيسى، سواء من جانب الباحثين فى السلوك الإبداعي فى أقسام ومعامل علم النفس بالجامعات ومراكز البحث العلمى المختلفة، أو من جانب العاملين فى قطاعات الصناعة، أو فى المجالات: الإدارية أو التربوية، أو الثقافية، أو الإعلامية، أو غيرها من المجالات.

ويبقي مايتصل بتعريف الإبداع.

الواقع أنه أمكن **تعريف الإبداع** بصيغ عديدة؛ سواء في ضوء ماتم الكشف عنه من خصائص ومراحل العملية الإبداعية، أو بناء علي خصال الشخص المبدع، أو اعتمادا علي طبيعة الناتج المبتكر؛ أو في ضوء شروط البيئة الحافزة علي الإبداع؛ لكن أكثر مايلخص الموقف من تعريف الإبداع، هو مايمكن التعبير عنه بالصيغة العملية التالية:

أن الإبداع هو:

"الجمع بين شيئين أو أكثر (مادتين أو أكثر؛ نظامين أوأكثر، فكرتين أو أكثر ...) في علاقة ما؛ بحيث ينتج عن ذلك مكون جديد، أو مبتكر، أو غير مسبوق".

والشواهد الدالة علي صحة هذا التعريف كثيرة جدا؛ منها مثلا **الإبداع الأدبي؛** حيث نجد أن كل صور **الثقافة القائمة علي اللغة؛** من أدب، أو شعر، أو نثر، أو قصة، أو رواية ـ كل ذلك هو إنتاج إبداعي يقوم علي الثمانية والعشرين حرفا التي تمثل أبجدية اللغة العربية؛ وإذا تأملنا الأساس في هذه الأعمال جميعا، نجد أنها عبارة عن علاقة بين حرفين أو أكثر.. كلمتين أو أكثر.. جملتين أو أكثر...

وشاهد آخر؛ **كل صور الإبداع الموسيقي،** حيث هي في أساسها علاقات بين حرفين أو أكثر من الحروف الموسيقية السبعة المعروفة (دو ، ري ، مي ، فا ، صو ، لا ، سي)؛ وبالتالي فكل ما نسمعه من موسيقي شرقية أو غربية، قديمة أو حديثة؛ مكونة علي هذا النحو.

والأمر نفسه بالنسبة **لصور الإبداع المعمارى،** بتعدد أشكالها وأنواعها؛ حيث تقوم جميعا علي علاقات بين الرموز الهندسية المختلفة، كالنقطة والخط والكتلة ...الخ.

وهكذا الحال أينما توجهنا بفكرنا نحو أي من مجالات النشاط الإنساني العديدة والمتنوعة.

خلاصة ماسبق، علي أي حال؛ أن **الإبداع يتمثل في كل صور الإنتاج، أو الاختراع، أو الاكتشاف لشيء ما، ليس موجودا أو معروفا من قبل، سواء كان هذا الشيء منتجا ماديا، أو فكرة، أو منظومة من الأفكار؛ أو غير ذلك من النواتج الإبداعية، أو السلع الابتكارية[1].**

وترتيبا علي ماسبق، فإنه يمكن اعتبار أي شخص مبدعا؛ ...

- إذا أبدع ، أو اخترع شيئا غير مسبوق، أو لم يوجد من قبل مطلقا،

[1] Creative products, or Innovations

- إذا أبدع أو اخترع شيئا، وجد في مكان ما، لكنه لم يكن يعرف بوجوده أصلا،
- إذا أبدع، أو اخترع، أو اكتشف طريقة جديدة، أو وضع خطة غير مسبوقة لعمل شيء ما،
- إذا أعاد تطبيق خطة عمل، أو طريقة إنتاج مادة ما ـ موجودة أصلا ـ ولكن بصورة جديدة، أو مطورة، أو مختلفة،
- إذا أعاد النظر بطريقة جديدة في شيء ما، أو حور في أفكار معينة، وترتب علي ذلك ناتج مادي أو فكري جديد،
- إذا أمكنه تغييير الطريقة التي ينظر بها شخص آخر، أو أشخاص آخرين، الي شيء ما، (عن طريق الدعاية والإعلان، مثلا، بهدف ترويج سلعة معينة، أو محاولة الإقناع، للانتماء إلي اتجاه فكري، أو تيار سياسي معين).

المهم، أن للإبداع صوره العديدة، وأننا جميعا مبدعون بصورة ما، في وقت أو آخر، وفي موقف أو آخر من مواقف حياتنا.

هذا مايتصل بتعريف الإبداع ، وكذلك مواصفات من يمكن اعتباره شخصا مبدعا.

يبقي مايختص **بطبيعة الإبداع**، وهذه أمكن تحديدها في ضوء الحقائق والمسلمات التالية:

- أن **كل فرد يملك إمكانية الإبداع** بصورة ما؛ وأن هذه الإمكانية موجودة في جميع الأفراد بدرجات متفاوتة؛ شأنها في ذلك شأن السمات البشرية الأخرى.
- أنه **لا يوجد شخصان مبدعان بنفس الطريقة تماما**؛ وهذا الاختلاف بينهما لايرجع إلى فروق كمية فحسب، بل إلى فروق كيفية، أو نوعية.
- أن **كل شخص مبدع، يميل إلى ان يتفوق فى بعض القدرات، ويتخلف فى بعضها الآخر**، وأن غير ذلك، هو استثناء نادر لايقاس عليه.
- أن **الإبداع ليس شيئا واحداً**؛ ولذلك لا ينبغى أن تخدعنا فكرة أن " الإبداع " لفظ واحد، وبالتالى لابد أن يكون قائما على شيء واحد؛ فحقيقة الأمر أن الإبداع ليس قدرة واحدة، بل يقوم علي عدد من القدرات الإبداعية المختلفة؛ التي تسهم جميعا فى ***الأداء الإبداعى*** بمختلف صوره وأشكاله.

- أنه لابد من التمييز بين **"الإبداع الفعلي"**[1]، أو المتحقق في صورة نواتج إبداعية (فنية، أو أدبية، أو علمية، أو تكنولوجية...)؛ وبين مايعبرعنه باسم **"الإبداع الكامن"** [2]؛ بمعني آخر أنه **لابد من التفرقة بين الإبداع كاستعداد؛ وبين الإنتاجية الإبداعية؛** حيث يشير هذا الاستعداد إلي "إمكانية الإبداع"، أما أن يكون الشخص منتجا بالفعل لأعمال إبداعية، فإنه أمر يتوقف علي عدد من الشروط الأخري، تشمل دوافعه الخاصة، ومثيرات البيئة التي يعيش فيها، وما تتيحه له من فرص وإمكانيات.
- أن **الإبداع فى أساسه هو أحد صور الذكاء الإنساني، بالمعني الشامل؛** مما يتطلب التحرر من التصور القاصر لمفهوم "الذكاء" علي أنه يعني، فقط ، الذكاء العام؛ وبالتالي يمكن قياس هذا الإبداع باختبارات الذكاء التقليدية؛ التي لاتقيس غير عدد محدود جداً من جوانب الذكاء الإنساني بالمعني المشار إليه من قبل؛ وقد اقتضي هذا التفرقة بين نوعين من التفكير: **"التفكير متشعب الاتجاه "**[3]؛ ويقصد به التفكير المبدع؛ والذى يتعدى حدود الحقائق المقررة من قبل؛ و**"التفكير أحادى الاتجاه "**[4]؛ وهو نوع التفكير القائم علي قدرات الذكاء العام، والذى يقوم على إعمال الذاكرة، واستخدام المعلومات الجاهزة، والمقررة من قبل، وحل المشكلات في ضوء الحلول المحددة سلفا.

الفروق بين الذكاء والإبداع،وتتلخص في:

- طبيعة المشكلات، ونوعية الحلول، وطبيعة القدرات وخصال الشخصية،
- وخصائص المناخ أو البيئة المواتية للإبداع ...
- أو بين نوعي التفكير: أحادي الاتجاه، ومتشعب الاتجاهات ...

هذه التفرقة بين نوعي التفكير، هي مامكن من إجراء البحوث العلمية فى موضوع الإبداع، واكتشاف مكوناته، ومدي قابليتها للقياس بطريقة موضوعية؛ فضلا عن التعريف الإجرائى لها، من ناحية؛ وإعداد الاختبارات المناسبة لتحديد

---

[1] Actual Creativity
[2] Potential Creativity
[3] Divergent Thinking
[4] Convergent hinking

مقدارها في الأفراد في أي عمر بصورة كمية، من ناحية أخرى؛ كما مكن، من ناحية ثالثة، من التعامل مع الإبداع كاستعداد كامن؛ وكناتج فعلي.

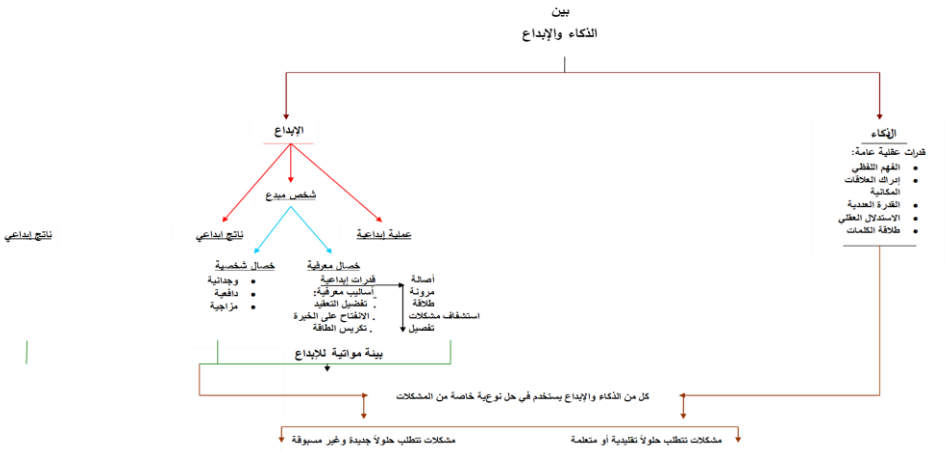

والواقع أنه يوجد، حتي بين الباحثين في السلوك، من يشكك فى جدوى دراسة الإبداع الكامن، ويرى ان دراسة الإبداع لا تصلح إلا بعد ان يكون الإبداع قد تحقق فعلا في أعمال محددة (علمية، أو فنية، أو أدبية، أو غيرها)؛ وأنه لايمكن اتخاذ أداء الأفراد على اختبارات القدرات الإبداعية دليلا على الإبداع؛ لأن هذه الاختبـارات تفشل فى الكشف عن مدى نجاح الفرد فى مواجهة المشكلات الواقعية في الحياة بحلول إبداعية وملائمة.

كذلك يوجد من يرد على هذه الدعوي، بأن الدراسة العلمية للإبداع ينبغى أن تساعد على التنبؤ به قبل تحققه في صورة نواتج إبداعية فعلية؛ حتي لا تضيع على المجتمع فرصة اكتشاف المبدعين ورعايتهم في عمر مبكر؛ وبالتالي فإنه لاسبيل إلي ذلك بغير استخدام الاختبارات والمقاييس الكاشفة عن الاستعداد الإبداعي لدي الفرد، والتنبؤ بمايمكن أن يحققه من صور الإنجاز الإبداعي الفعلي في المستقبل؛ في ظل توفر الظروف أو الشروط البيئية المواتية، أو الميسرة، أو المشجعة

المهم أن هذه النظرة الأخيرة، هي ماشجع علي البدء في الدراسة العلمية للتفكير الإبداعي، بطريقة علمية منظمة وشاملة، مكنت من تحديد طبيعته، كظاهرة نفسية/اجتماعية، واستكشاف المحاور الرئيسية الأربعة التي يقوم عليها؛ وهي:

- **العملية الإبداعية**، متعددة المراحل والخطوات.
- **الشخص المبدع**، وقدراته الإبداعية، وخصاله الوجدانية والدافعية، وغيرها.
- **الناتج الإبداعي**، أو المبتكر، وخصائصه المميزة.
- **المناخ الميسر أو المشجع علي الإبداع**، أو البيئة المساندة للمبدع.

وبعد ...

فهذه صور من الذكاء الإنساني؛ أحدها (وهو الذكاء العام، أو الذكاء الاتباعى)، هو موضع الاهتمام البالغ (أو المبالغ فيه!)، في مختلف السياقات التربوية، والأسرية، والاجتماعية عموما؛ أما أنواع الذكاء الأخري: الاجتماعي، والوجداني، والإبداعي؛ فهي **تكاد تكون مغيبة تماما من خريطة الوعي الفردي، والاهتمام المجتمعي** بمختلف قطاعاته، مع الأسف الشديد !.

وهذه **قضية تربوية ومجتمعية ومستقبلية** يجب أن نتشارك جميعا في التنبه لها، والتوجيه إلى الآثار السلبية التي يمكن أن تترتب علي تغييب أنواع الذكاء الأخيرة؛ وإلي ضرورة العمل علي تنميتها بكل الوسائل والإجراءات والسياسات الممكنة.

من جانب آخر، فلعله قد حان الوقت لأن نتعامل مع كل ماقدم من صور الذكاء، والقدرات والمهارات والخصال القائمة عليها- باعتبارها جزءا حيا وفاعلا من **المهارات الحياتية الضرورية** لبلوغ أي تقدم منشود؛ سواء بالنسبة لأي فرد منا، أو بالنسبة لمجتمعنا ككل.

والسؤال الآن؛ ***هل من سبيل إلي تنمية هذه الأنواع المختلفة من الذكاء الإنساني، والذكاء الإبداعي بصورة خاصة؟***

والإجابة على هذا السؤال هي بالإيجاب؛ وهو مانعرض لتفاصيله لاحقا.

المراجع الأساسية للفصل

لاعداد الفصل الراهن تم الاعتماد بشكل أساسي علي المراجع التالية:

درويش (زين العابدين) · (2014)· **تنمية الإبداع : بين النظرية والتطبيق** · القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع .

الفَصَّل الثَّانـي

الإبداع والابتكار وحل المشكلات
التعريف، والحدود الفاصلة♦

♦ إعداد: أ.د. أيمن عامر_ أستاذ علم النفس المعرفي والإبداع – قسم علم النفس –آداب القاهرة.

الفصل الثاني
الإبداع والابتكار وحل المشكلات
التعريف، والحدود الفاصلة

هذا الفصل:

إذا كان الفصل الأول قد قدم مدخلا تمهيديا لفهم أبعاد الظاهرة الإبداعية وموضعها داخل منظومة الذكاءات و منظومة اهتمامات علم النفس المعرفي، فإن الفصل الراهن يعطي تركيزا أكبر على مفهوم الإبداع من حيث محددات تعريفه، وما يميزه عن عائلة المفاهيم المتداخلة معه، والمرتبطة به، مع التركيز على مفهومين محوريين –سيتكرر ذكرهما عبر مختلف فصول هذا الكتاب–وهما، الابتكار وحل المشكلات. ومِن ثَمَّ فانه:

بعد أن تدرس هذا الفصل، من المتوقع أن تكون قادرا على أن:

1. **تعرف *الإبداع* وتذكر محددات تعريفه.**
2. **تميز بين الإبداع والمفاهيم المتداخلة معه.**
3. **تُعرِف الابتكار.**
4. **تميز بين محددات تعريف الابتكار.**
5. **تُعرِف حل المشكلات وتذكر محددات تعريفه.**
6. **تفند الأفكار الشائعة خطأ عن الإبداع.**
7. **تنفد الأفكار الشائعة خطأ عن الابتكار.**

الفصل الثاني
الإبداع والابتكار وحل المشكلات
التعريف، والحدود الفاصلة

مقدمة:

تؤكد الدراسات العلمية الحديثة للإبداع، أنه ظاهرة سلوكية قابلة للفهم والدراسة، أي يمكن إخضاعه للدراسة العلمية كغيره من الظواهر السلوكية. ومِن ثَمَّ تنظر إلى الإبداع بوصفه جزءا طبيعيًا من الإنسان، فلا يقتصر على البعض دون البعض الآخر بل إنه موجود بمستويات مختلفة ومتنوعة لدى جميع البشر. وتتفق هذه الدراسات على أن الإبداع نشاط جدير بالاهتمام، ويجب تدعيمه وتشجيعه، لأنه يعود بالنفع على الأفراد، والجماعات، والمؤسسات، فهو يسهم بشكل إيجابي في تحسين حياة الأفراد، وقد تمتد هذه الفائدة إلى نوعية الحياة المرتبطة بالمجتمع ككل. فهو نشاط مثير للمتعة، ويؤدى تعلمه وممارسته إلى الشعور بالرضا والأمان والسعادة.

وفي ضوء ذلك، عند التصدي **لدراسة الإبداع**، تتبادر إلى الذهن عدة أسئلة تحتاج إلى إجابات علمية واضحة منها: ماذا نقصد بالإبداع؟ وما هي محدداته وعناصره؟ وما الخصائص المميزة للتفكير الإبداعي؟، وهل الإبداع يصف أفراد بعينهم دون غيرهم (كالفنانين والعلماء. مثلا)، أم أن جميع الأفراد لديهم درجة معينة من الاستعدادات الإبداعية الكامنة؟، وهل يقتصر الإبداع على الأفراد أم من الممكن الحديث عن الإبداع لدى الجماعات وفرق العمل، ولدى المؤسسات والمنظمات، ولدى المجتمعات والدول؟

فاذا أجبنا عن هذه الفئة من الأسئلة، فيمكن أن تثار أسئلة أخري عن الحدود الفاصلة بين مفهوم الإبداع وغيره من المفاهيم الشائع تداخلها معه كمفاهيم: الابتكار والحل الإبداعي للمشكلات، وصنع القرار، والتغيير التنظيمي، فضلا عن الذكاء (المفهوم شديد الالتصاق تاريخيا بالإبداع).

وإن كنا قد أجبنا عن بعض هذه الأسئلة في الفصل الأول، فتركيزنا في الفصل الراهن سينصب على الحدود المميزة بين مفهوم الإبداع، وعائلة المفاهيم المتداخلة معه، وخاصة مفهومي الابتكار وحل المشكلات، وبالطبع لن نستطيع أن نتقدم في اتجاه ذلك دون البدء بالتحديد التفصيلي لما نقصده بالإبداع.

الإبداع كمفهوم مراوغ

ينظر بعض الباحثين إلى الإبداع بوصفه مفهوما مراوغا، يصعب تحديده فالمتأمل في دراسات الإبداع يلحظ درجة من الخلط بين مفهوم الإبداع وعدد كبير من المفاهيم الأخرى. فيزخر مجال علم نفس الإبداع بعديد من المصطلحات التي تستخدم في بعض السياقات وكأنها مترادفات لمفهوم الإبداع. وقد رأى عديد من الباحثين أن بعض هذه المصطلحات أدق من غيرها في التعبير عما يقصدونه بالإبداع، في حين رأى البعض الآخر أنها تشير جميعًا إلى ذات المعنى. ومن بين هذه المفاهيم المتداخلة: العبقرية[1]، والابتكار[2]، والتفوق العقلي[3]، والموهبة[4]، والنبوغ[5] والتميز[6]، والبروز[1] (أصحاب الشهرة) (عامر، 2005). وهناك مفاهيم أخرى على

---

[1] genius

[2] innovation

[3] Mintal superiority

[4] giftedness

[5] talent

[6] distinction

الرغم من تمايزها النسبي عن مفهوم الإبداع فإنها لازالت تثير خلطًا لدى البعض في التمييز بينها وبين الإبداع، خاصة أنها تتصل بصور أخرى من صور التفكير مثل مفاهيم: الذكاء، والخيال والحدس والاستبصار.

أما على مستوى الإبداع الجمعي والمؤسسي، فيزخر المجال بمفاهيم شديدة الارتباط بالإبداع، مثل الابتكار• (التجديد)، والحل الإبداعي للمشكلات، والتفكير النسقي، والتنسيقي، وصنع القرار، والتغيير التنظيمي.

ودون الدخول في تفاصيل تلك الفروق النوعية بين المفاهيم ، وسعيا للاتساق مع أهداف الفصل الحالي سنركز عرضنا على ثلاثة مفاهيم أساسية، تستخدم في أحيانا كثيرة كمترادفات، مع أنها مختلفة عن بعضها بعضا في المعنى، والدلالة والاستخدام.

المفهوم الأول: **الإبداع** (كترجمة للكلمة الإنجليزية Creativity).
المفهوم الثاني: **الابتكار** (كترجمة للكلمة الإنجليزية Innovation).
المفهوم الثالث: **الحل الإبداعي للمشكلات** (كترجمة للكلمة الإنجليزية **C**reative **P**roblem **S**olving واختصارها **CPS**)

وفيما يلي نعرض لكل مفهوم منها بشيء من التفصيل:

---

[1] eminence

• يستخدم مصطلح **ابتكار** في اللغة العربية كترجمة لكلمتين باللغة الإنجليزيةK مرة كترجمة لكلمة K creativity ومرة كترجمة لكلمة innovation. وفي الواقع فان ترجمة المصطلح creativity بالابتكار ليس دقيقا، ولكن الأدق هو ترجمته بـ "الإبداع" فوفقا للمعاجم اللغوية فان كلمة "إبداع" (وجذرها اللغوي –بدع أي خلق على غير مثال) هي الأكثر رسوخا من لفظة ابتكار (لان جذرها اللغوي–بكر بكورا أي استيقظ مبكرا–ثم استخدمت بمعنى طرح فكرة جديدة). أما ترجمة innovation بمعني "ابتكار" فإنها أصبحت شائعة الاستخدام في المجال الإداري والإبداع التنظيمي، وإن كان هناك من يترجمها بمعنى **التجديد**. وتوحيدا للترجمة فإننا سنترجم كلمة innovation بمعنى ابتكار ونترك كلمة إبداع كترجمة للفظة creativity

أولاً: الإبداع

يُحدد الإبداع في أبسط تعريفاته بانه إنتاج أفكار جديدة تتسم بالجدة، والملائمة، والقيمة (أو الفائدة). أما تعريفاته الأكثر شمولا وإحاطة، فيصعب فهمها قبل أن نتعرف على أهم محددات هذا المفهوم متعدد الدلالات.

محددات مفهوم الإبداع

هناك عدد من المحددات التي توصلت إليها الدراسات العلمية واعتبرتها أساسية في تحديد مفهوم الإبداع، كان من أبرزها ما يلي:

المحدد الأول: أن الإبداع يتجلى في مظهرين متمايزين هما الإبداع بالإنتاجية والإبداع بالإمكانية

حيث ميز الباحثون بين نوعين من الإبداع:

- **الإبداع المتحقق بالفعل *(الإبداع بالإنتاجية)*:** والذي يصف المبدعين الحقيقيين، أصحاب الإنتاجات الإبداعية التي برزت فعليا للوجود، مثل أينشتاين أو بيكاسو، أو زويل أو طه حسين، أو نجيب محفوظ.. إلخ.
- **الإبداع كاستعداد كامن *(الإبداع بالإمكانية)*:** والذي يصف الأفراد الذين لديهم صفات أو سمات تؤهل صاحبها لإنتاج أفكار إبداعية في سياق الحياة اليومية أي لديهم شخصية إبداعية (كما تظهر في قدراتهم المعرفية ودافعيتهم، وسماتهم الوجدانية، وقيمهم الاجتماعية). وهذا النوع من الإبداع يصف جميع البشر.

<u>ويعني هذا التمييز بين نوعي الإبداع</u>:

أ- إن جميع البشر لديهم درجة من درجات الإبداع، وان الاختلاف بينهم هو اختلاف في الكم (أي درجة الإبداع) وليس في الكيف (أي فيما يميز فئة محدودة منهم عن غيرهم).

ب- إن وصف الأشخاص بالإبداع لا يلزم أن يكون مقصورا على من لديهم إنتاجات إبداعية متحققة بالفعل، بل يمكن أن نجد ذلك لدى الأفراد العاديين.

ج- إن جهود الباحثين النفسيين لا يجب أن تنحصر فقط على دراسة المبدعين الفعليون أصحاب الإبداع المتحقق بالفعل، بل يجب أن تمتد للكشف عن الخصال الإبداعية التي تصف المبدعين بالإمكانية (قدراتهم وسماتهم واتجاهاتهم وقيمهم

وأساليب شخصيتهم.. إلخ) وإعداد المقاييس التي تقيس هذه الإمكانات [انظر الفصل الرابع].

د- إن وجود ما يسمى بالإبداع بالإمكانية يعني إمكان السعي للكشف عن الإبداع عبر مختلف المراحل العمرية، سواء لدى الأطفال الموهوبين (أي اكتشاف الإمكانات المبكرة للإبداع في مراحل العمر الصغير) أو لدى الكبار.

ه- إن هذا التميز يقدم المبرر العلمي لجهود تنمية الإبداع لدي جميع البشر.

المحدد الثاني: إن الفكرة الجديدة هي الوحدة الأساسية لدراسة الإبداع:

يرتبط بالتمييز السابق بين الإبداع بالإمكانية والإبداع بالإنتاجية، تمييز الباحثين بين الفكرة الإبداعية والمنتج الإبداعي. فبعد أن كان الباحثون يهتمون بفحص **المنتج** الإبداعي كمؤشر أساسي على وجود الإبداع، تحولوا إلى الاهتمام ***بالفكرة*** الإبداعية كمؤشر أساسي للإبداع. حيث رأوا أن التوقف عن دراسة الإبداع إلى إن يترجم إلى منتج ملموس قد يفقدنا فهم جوانب عديدة مهمة متصلة بالسلوك الإبداعي. ومِن ثَمَّ أصبح محور اهتمام المشتغلين بالإبداع هو دراسة كيف تتخلق الفكرة الإبداعية؟ ثم يمتدون بعد ذلك إلى دراسة كيف تتجسد في صورة منتج إبداعي ملموس (سواء تمثل هذا المنتج في صورة لوحة تشكيلية، أو قصيدة شعرية، أو لحن موسيقى، أو فرض علمي، أو منتج تكنولوجي، أو حل لمشكلة، أو الوصول إلى غير ذلك من منتجات)

المحدد الثالث: إن الفكرة الإبداعية يجب إن تتسم بالجدة والملاءمة.

أي أن أية فكرة كي تكون إبداعية يجب إن تكون **جديدة** (سواء أكانت جديدة بمعنى أنها نادرة، أو غير معتادة، أو ماهرة، أو ذات تداعي بعيد).

وإلى جانب الجدة يجب أن تتسم الفكرة بالملاءمة، وذلك حتى يمكن تمييز الفكرة التي تخرج عن المبدع، عن تلك التي تخرج عن المريض العقلي مثلًا، فالأخير ينتج أفكارا نادرة وغير معتادة، ولكنها لا تكون ملائمة للموقف أو المثير الذي يواجهه (فقد تسأله من أين نخرج إذا اغلق علينا الباب، فيرد "أنا دهنت باب الغرفة أمس باللون الأسود"، هنا الإجابة نادرة أي لم يذكرها أي فرد آخر كرد على السؤال ولكنها إجابة غير ملائمة للسؤال).

المحدد الرابع: إن جدة الفكرة قد تكون نسبية أو مطلقة.

هناك مستويان للحكم على جدة الفكرة: مستوى عنده يحكم على الفكرة بأنها إبداعية متى كانت جديدة على الفرد الذي أنتجها (الجدة النسبية)، ومستوى عنده يحكم على الفكرة بأنها تكون جديدة فقط إذا لم ترد على ذهن أحد من قبل (الجدة المطلقة).

ولذلك يميز بودين Boden بين معنيين للجدة، معنى نسبى (ويسميه بالإبداع على المستوى النفسي[1])، ومعنى مطلق (ويسميه بالإبداع على المستوى التاريخي[2])٠ فإذا طرح فرد فكرة لم تكن لديه من قبل، فان فكرته في هذه الحالة تكون من نوع الإبداع النفسي (P) أي أنها جديدة بالنسبة للفرد نفسه. بينما يحكم على فكرة الشخص بانها من نوع الإبداع التاريخي (H) إذا لم يفكر شخص آخر في هذه الفكرة من قبل (ما يسمي أحيانا بالخلق على غير مثال) (ستيرنبرج، 2005/1999).

المحدد الخامس: تتسم الفكرة الإبداعية بالقيمة:

ويعنى ذلك إن الإبداع يجب إن ينطوي على قيمة ما، سواء أكانت هذه القيمة من النوع النفعي وذي الفائدة (كما هو الحال في العلم)، أو كانت من النوع الجمالي (كما هو الحال في الفن)، أو كانت من النوع الأخلاقي (كما هو الحال في التفاعلات الاجتماعية).

وعند تحديد نوع القيمة يجب أن نراعي مجال الإبداع (فالقيمة المستهدفة في العلم تختلف عن تلك المستهدفة في الفن مثلا)، ففي العلم الأولوية تكون للقيمة النفعية (وليست الجمالية)، (الديناميت" مثلا يعد منتجا إبداعيا بمحكات القيم النفعية العلمية بدليل استخدامه في شق الطرق بين جبلين مثلا)، أما في الفن فتكون الأولوية للقيم الجمالية (فالقصة أو القصيدة الأولوية في الحكم على ما تنطوي عليه من قيمه تكون للقيمة الجمالية).

ولكن علينا أن نلاحظ أن الناتج الإبداعي كلما اتسم بأكثر من نوع من أنواع القيمة زادت معايير الحكم علية بالإبداعية [فتمثال نهضة مصر لمحمود سعيد (المنصوب أمام جامعة القاهرة)، ينطوي على قيمة جمالية، ويحمل معاني اجتماعية وسياسية عديدة (أي ينطوي على قيم جمالية، واجتماعية وسياسية وهو ما يزيد من

---

(1) **P**sychological creativity.

(2) **H**istorical creativity.

قيمته كعمل فني)].

ومن منطلق تعدد مستويات القيمة، يؤكد عديد من الباحثين على ضرورة اتسام الإبداع ***بالقيمة الاجتماعية***، وذلك لتأكيد أن الإبداع نتاج اجتماعي، يستمد منابعه من المجتمع، ويصب إنتاجه في المجتمع مرة أخرى.

كما إن البعض الآخر يرى ضرورة إن ينطوي الإبداع على ***قيمة أخلاقية***. فيرى نيكرسون إن الإبداع يجب أن يكون أخلاقيا وفقًا للمعايير التي يرتضيها كل مجتمع، ويري أن أي محاولة لدراسة الإبداع وتنميته بطريقة متحررة من القيمة يشبه تعليم الطفل كيف يجيد تصويب السلاح على الهدف وإطلاق النار، بدون أن نمده بما يجعله يميز بين ما يمكن أن يصوب عليه سلاحه، وما لا ينبغي أن يوجه إليه السلاح نفسه.

المحدد السادس: إن الإبداع سلوك إرادي ونشاط سَوِي، يتطلب توافر درجة عالية من التنظيم النفسي:

فتنتشر عديد من الأفكار الشائعة خطأ عن الإبداع والمبدعين، عطلت لفترات طويلة دراسة الإبداع دراسة علمية منظمة[1]. وتنطوي غالبًا معظم هذه الاعتقادات والآراء حول فكرة محورية، وهي وصف أفعال المبدع أثناء النشاط الإبداعي" ***باللاإرادية*** ". وهي بذلك تسلب السلوك الإبداعي عنصر "الإرادة" وذلك من خلال الإشارة مرة إلى أن الإبداع هو نتاج لعمليات لاشعورية ليست تحت تحكم الأفراد. أو مغالاة بعض معتنقي هذه الآراء في دور ***الوراثة*** في الإبداع مرة ثانية، أو باستخدامهم لمفهوم ***الإلهام*** مرة ثالثة، أو بربط الإبداع بالمرض العقلي والجسمي مرة رابعة (انظر جدول 2-2) (عامر، 2008).

المحدد السابع: إن الإبداع سلوك يمارسه الفرد وتمارسه أيضا الجماعات.

أي إننا عند تناول الإبداع لا يجب إن يقتصر حديثنا على الإبداع الفردي فقط (كما نجده لدى الشاعر، والقصاص، والروائي، والموسيقى، والعالم) ولكن هناك أيضا ما يسمى بإبداع الجماعة (كما هو لدي فرق العمل مثلا)، وإبداع المؤسسة (كأن نصف

[1] أن كثيرًا من هذه الأفكار المضللة لم تأت نتيجة جهل الجمهور العام بالدراسات العلمية، بل كان مصدرها عدد من المفكرين الكبار الذين تبنوا توجهات نظرية خاصة، قادتهم إلى تفسيرات عطلت جهود فهم الإبداع وتنميته · كما ساهم المبدعون أنفسهم في الترويج لهذه الأفكار نتيجة عجزهم . أحيانًا . عن فهم ما يحدث بداخلهم من عمليات إبداعية، أو نتيجة سعيهم لإكساب أفعالهم نوعًا من القداسة والتفرد في أحيان أخرى

أحد الشركات بان إدارتها إبداعية)، وإبداع الثقافة أو الحضارة (على نحو ما نجده في الفولكلور أو وصف المجتمع الياباني بالإبداع)

- ورغم أن الجماعة أو المؤسسة أو الدولة تتشكل من مجموعة من الأفراد، فقد بينت دراسات الإبداع انه ليس من الضروري أن تكون الشروط المطلوبة للإبداع الفردي هي نفسها المطلوبة للإبداع الجماعي أو المؤسسي أو الحضاري.

المحدد الثامن: إن الإبداع ظاهرة سلوكية متعددة الجوانب:

ويشير هذا المحدد – على نحو ما بينا في الفصل الأول-إلى إن الإبداع من الزاوية النفسية، يعد ظاهرة متعددة المستويات والزوايا. ويؤكد هذا المحدد على ما سبق أن أشار إليه رودس ((Roods, 1955, 1983) من وجود أربع جوانب للإبداع، فيما عرف بالـ 4P'S، أي العملية**process** ، والشخصية **person**، والمنتج **product**، والبيئة الضاغطة**press** أي أنه يمكن دراسة الإبداع من الأربعة محاور هذه.

جدول (2-1)

الأفكار الشائعة خطأ عن الإبداع

[1] المبالغة في دور الوراثة في الإبداع

- هناك من روّج لفكرة أن الإبداع مورث في الأساس (والذي يعبر عنه المثل العامي أبن الوز عوام) مع الإقرار بدور محدود للبيئة والتعلم والتدريب في الإبداع. وهذا الرأي ينطوي على مبالغة كبيرة، فقد أصبح راسخًا في أغلب الدراسات العلمية، أنه لا يمكن عزل دور العوامل الوراثية عن العوامل البيئية. فإذا كانت الوراثة تقدم الحدود القصوى التي يمكن أن تصل إليها قدرات الأفراد، فإن البيئة هي المسئولة عن إظهار وصقل ما لدى الفرد من استعدادات.

[2] الإبداع ابن الإلهام والصدفة

- هناك كذلك من يسلب الفعل الإبداعي جانبه الإرادي، من خلال المبالغة في تفسير الإبداع في ضوء ***مفهوم الإلهام*** والادعاء بأن المبدع شخص ملهم يتلقى الإلهام وحده دون سائر البشر لسبب لا نعلمه (سويف، 1981) فالإلهام الذي يهبط عليه، إنما يأتيه من خارج نفسه، أي من عالم آخر غير العالم المحسوس الذي يحيط به، (أسعد، 1976).
- وقد ترتب على القول بالإلهام أنها قللت من دور الجهد الإرادي الذي يبذله المبدع

ليصل إلى إنتاجاته الإبداعية. وجعلت من الإبداع ظاهرة غير قابلة للفهم العلمي، ومِن ثَمَّ من الصعب إخضاعها للتحكم لأنها مرهونة ببزوغ الإلهام.

- ومكمن المبالغة في هذه الآراء ما بينته الدراسات الحديثة (حنورة،1980، 1990، سويف، 1981، عبد الحميد، 1987، 1992)، أن العملية الإبداعية ليست كلها إلهام، فيسبق لحظات إشراق الأفكار في رأس المبدع (والتي تسمى إلهامًا)، تحضيرات عديدة يقوم بها حتى يهيئ لعقله السياق النفسي الذي يسمح بتدفق الأفكار في رأسه· أيضًا أثناء لحظات الإشراق (أو الإلهام) نفسها يبذل المبدع جهودًا عديدة حتى يسيطر على حركة الأفكار التي تزدحم بها رأسه، وتقييم ما ينتجه منها بعد ذلك (عامر، 2004).

[3] الإبداع ابن الصدفة

- انه بالمثل فان القول بأن كثيرا من المخترعات والمكتشفات العلمية وصل إليها مبدعوها عن طريق "الصدفة" (مثلما حدث لأرشميدس عندما توصل إلى قانون الطفو وهو يستحم في حمام منزله) قول فيه إغفال شديد لسلسلة الخطوات التي سبقت الوصول إلى الحل فلولا أن سلوك المبدع موجه نحو هدف لما انتبه أصلًا إلى ما يقع في مجاله من أحداث عارضة، وما استطاع أن يربط بينها وبين الموضوع الذي يشغله إلى أن يصل إلى حل مشكلته. فعندما سقطت التفاحة مصادفة على رأس نيوتن، كانت هذه الرأس مشغولة بالتفكير في طبيعة العلاقة التي تربط بين الكواكب والشمس (عامر، 2008).

[4] الفنون جنون

- مظهر آخر من مظاهر سلب الإرادة عن الفعل الإبداعي، هو القول ***بأن الإبداع نوع من المرض العقلي (أو الجنون)***. نتيجة ما لاحظه الجمهور على المبدعين والعباقرة من مظاهر شاذة وغير معتادة بالنسبة لهم، فاعتبروا خروج المبدعين عن التقاليد والأعراف المتعارف عليها، نوعًا من الاضطراب. والخطأ وراء هذا الربط بين الإبداع والجنون هو ما بينته الدراسات العلمية من أن الإبداع نشاط سوَي، يتطلب توافر درجة عالية من التنظيم النفسي، وهو ما لا يتوفر لدى المضطربين والمرضى فكما يشير سيلفانو أرييتى: "إن المبدعين على الرغم مما يتصفون به أحيانًا من مزاج مضطرب فإن خصائصهم المرضية تعوق إبداعاتهم ومن ثم نجدهم يقدمون معظم إنتاجاتهم العلمية والفنية والأدبية الخارقة في أكثر لحظاتهم اتسامًا بالصحة، وفى الفترات التي تكون فيها قدرتهم على ضبط اضطرابهم في اعلى درجاتها، أو على الأقل عندما تكون معاناتهم من الاضطراب في أقل درجاتها (إبراهيم، 2002).

[3] تعريف تكاملي شامل للإبداع

يمكن لنا في ضوء المحددات السابقة للإبداع صياغة تعريف أكثر شمولا، بحيث ننظر للإبداع بوصفه:

"الظاهرة السلوكية متعددة الجوانب، التي تتبدى في ممارسة الفرد (أو الجماعة أو المؤسسة) لسلسلة من العمليات العقلية (التي تصاحبها وتتفاعل معها مجموعة أخرى من العمليات الوجدانية والاجتماعية)،في ظل توافر خصال معينة تسم الفرد (أو الجماعة)، مما ينتج عنه التوصل إلى طرح أفكار أو منتجات، تتسم بثلاث خصائص أساسية هي: الجدة (سواء أكانت نسبية أو مطلقة)، والملاءمة (المتصلة بالسياق أو الموقف)، والقيمة (سواء أكانت هذه القيمة نفعية، أم جمالية، أو أخلاقية، أم اقتصادية أم غير ذلك من صور القيمة والتي يرتضيها المجتمع ككل أو جماعات محدودة، يكون لها دلالاتها الخاصة بالنسبة له. وإنتاج هذه الأفكار أو المنتجات تتطلب جهدا إراديا موجها، وتوافر درجة عالية من التنظيم النفسي " (عامر، 2008).

[4] أشكال ظهور الإبداع

يتبدى الإبداع في عدة أشكال، ومِن ثَمَّ هناك زوايا يحكم من خلالها على إبداعية الناتج الإبداعي منها:

1- **الخلق على غير مثال**: وهو النشاط الإبداعي الذي ينتج عنه إبداع ليس له شبيه (إبداع من عدم) [فعند اختراع التكييف مثلا كان اختراعا على غير المثال السابق عليه، حيث كان السائد هو الاعتماد على الطاقة الحركية عن طريق تحريك الهواء بالمروحة، فأصبح الاعتماد على تبريد الهواء من خلال مبرد الهواء (أو التكييف)].

2- **التعديل**: وهو إدخال تغييرا أو تعديلا أو تحسينا على منتج جديد، بحيث يأخذ هذا التعديل عدة أشكال مثل:

- جعل وظيفة الشيء أفضل (مثل: جعل المروحة لها خمس محركات هواء (ريش) بدلا من ثلاثة)
- إدخال وظيفة جديدة على الشيء (مثل: أن أزود المروحة بقطع فسفورية تجعلها مع الحركة تضئ).

- جعل الشيء نفسه في صورة مختلفة (مثل: جعل المروحة ذات أشكال متعددة: مروحة معلقة في السقف، مروحة حائطية جانبية، مروحة ثابتة عمودية.. الخ)

3- **التركيب**: وهو الجمع بين فكرتين، أو موضوعين، أو شيئين، أو منتجين غير مرتبطين أو متناقضين، في تركيب واحد جديد لإنتاج فكرة، أو موضوع، أو شيء، أو منتج جديد (مثل: إضافة نجفة (ثرية) إلى المروحة لتعمل كمروحة ونجفة معا (وذلك على مستوى المنتجات) -أو عمل إعلان ضد السجائر يعتمد على وصفها بانها المتعة القاتلة") (Ahmed, Shepherd, 2010)

ثانياً: الابتكار ♦

ينظر إلى الابتكار بوصفه مصدرا للتقدم، والارتقاء، والتطور. فهو التطبيق العملي لما يتم الوصول إليه من أفكار إبداعية. وتهتم المؤسسات والدول بالابتكار لتبقي على حيوية اقتصادها وتطوره. لذلك ليس من المصادفة أن ينظر إلى الدول المرتفعة في حجم ما تحصل عليه من براءات الاختراع، وكثافة الاستثمار (مثل اليابان وأمريكا وأجزاء من أوروبا) بوصفها هي الأعلى على سلم الارتقاء الاقتصادي (Zhou, Shalley, 2008).

ولكن ماذا نقصد بالابتكار؟ وما الذي يميزه عن مفهوم الإبداع؟ هنا وقبل التقدم لتعريف الابتكار، علينا أن نزيل التداخل الذي قد يرد على أذهاننا بين مفهومي: الإبداع والابتكار.

[1] الفرق بين الإبداع والابتكار

يشترك مفهوما الإبداع والابتكار في تأكيدهما أهمية الملائمة، والجدة، والقابلية لاستخدام الفكرة أو المنتج المطروح. وهما يختلفا بعد ذلك في عدد آخر من الجوانب التفصيلية. ومن ثم يمكن التمييز بين الإبداع والابتكار، في ضوء عدة أبعاد، منها:

1- **بُعد إنتاج الأفكار مقابل تطبيقها**: فبينما يشير الإبداع إلى العملية التي يتم بمقتضاها خلق وتطوير الأفكار الجديدة، يشير الابتكار إلى تطبيق تلك الأفكار

♦ أعد هذا الجزء من الفصل من مرجع (Ahmed& shepherd, 2010)

الجديدة في سياقات الممارسة والتطبيق.

2- **بُعد التلقائية مقابل القصدية**: نظرا لان الابتكار يشير إلى جانب التطبيق العملي للأفكار، فانه يتميز عن الإبداع في أن الأخير (أي ***الإبداع***) يصف التغيرات الجديدة التي تطرأ على الموضوع على نحو مقصود أو غير مقصود. أما ***الابتكار*** فانه يصف التغيرات التي تحدث على نحو مقصود في سياقات الممارسة. بمعنى آخر، مصطلح ***الابتكار*** بشكل عام مقيد بالمحاولات المقصودة للحصول على الفوائد من التغيرات الجديدة التي تنتجها الجماعات أو المؤسسات، (والتي قد تشمل فوائد اقتصادية، أو تنمية شخصية، أو تزايد في الرضا عن العمل، أو إحداث تحسينًا في تماسك الجماعة، أو الإنتاجية، أو الحصول على المكاسب الاقتصادية). *ومِن ثَمَّ إذا حدث التغير بشكل غير مقصود فانه لا يُدرج تحت مفهوم الابتكار.*

3- **الناتج فكرة، أم منتج، أو سلوك متحقق:** يشير ***الإبداع*** في الأساس إلى الأفكار التي ينتجها الأشخاص (التي قد تتحول أو لا تتحول إلي منتج إبداعي، أو تطبيق مُمارس)، أو يشير إلى الخصال التي تصفهم (سواء عملوا منفردين أو عملوا في جماعات)، بينما ***الابتكار*** يركز أكثر على ما تنتجه الجماعات، أو المؤسسات، أو المجتمعات على نحو مقصود، من منتجات أو سلع أو خدمات أو إجراءات. ومن ثم إذا وصفت إنتاجات الأفراد بالابتكارية فيعني ذلك التأكيد على القيمة التطبيقية لما تم إنتاجه، أو لوصف الناتج المتحقق لأدائهم كأفراد بوصفهم أعضاء في جماعات أو مؤسسات أو مجتمعات بعينها.

وعلى هذا فان محور التركيز الأكبر في الابتكار هو تحقيق فوائد للفرد أو الجماعة أو المؤسسة أو المجتمع لما يتم إنتاجه على نحو مقصود. وتتنوع مستوى الجدة في المخرجات التي توصف بالابتكارية من المستوى الثانوي غير المهم، إلى المستوى الجوهري الأكثر دلالة.... إذن ماذا نقصد بالابتكار؟

[2] تعريف الابتكار

ينظر الباحثون الأكاديميون إلى مفهوم الابتكار من عدة مداخل، وبعدة معاني. فيشير البعض إلى أن الابتكار هو تطبيق لمنتج جديد، أو خدمة جديدة، أو إجراء جديد... إلخ داخل منظمة، (Zhou, Shalley,2088) ويؤكد توشمان ونادلر عام 1995

على أن الابتكار هو خلق أو إنتاج أي منتج أو خدمة أو عملية بحيث تتسم بالجدة على مستوى وحدة العمل. أما بيتر دراكر Drucker فيشير إلى أن الابتكار " هو الأداة الخاصة بإدارة الأعمال، والذي يتضمن الوسائل التي تُستخدم لاستثمار التغيير الممكن إحداثه كفرص للتحسين" (Zhou,&Shalley2008) .

ويشتمل الابتكار هنا على مكونين: إنتاج الفكرة (أو المنتج المتحقق في صورة اختراع)، والتسويق المثمر لهذه الفكرة أو الاختراع. (أي أن الابتكار= الاختراع + الاستثمار).

[3] أشكال ظهور الابتكار

تتعدد صور الابتكار حيث يصف كل ما يتسم بالجدة والقابلية للتطبيق. وعلى المستوى المؤسسي، بتعدد مظاهر الجدة تتعدد مظاهر الابتكار، بحيث يمكن أن نميز بين:

1- **الابتكار المطلق مقابل الابتكار النسبي:** فعند الحكم على الابتكار في ضوء مدى ندرته المطلقة أم النسبية نكون أمام صورتين للابتكار:

أ- **منتج جديد على مستوى العالم** (ابتكار مطلق): أي أن المنتجات تكون جديدة ومتفردة كلية على المستوى العالمي (مثل ظهور أول موبايل، وأول ميكروويف، وأول سماعات سوني).

ب- **منتج جديد على مستوى المؤسسة** (ابتكار نسبي): وهو المنتجات التي تضع المؤسسة في فئة جديدة، وتصنيف متقدم، ولكن الناتج ليس جديدا على مستوى العالم.

2- **ابتكار التعديل وابتكار التجديد**: إذ يتم التمايز في ضوء مدى ما أدخل من تغيير أو تعديل أو تحسين للخدمة أو المنتج الموجود بالفعل، وقد يأخذ هذا عدة أشكال منها:

أ- **الامتداد بخط المنتج الحالي:** بحيث تمثل هذه الابتكارات إضافات لخط الإنتاج الحالي (مثل إنتاج قهوة خالية من الكافيين).

ب- **تحسين المنتج**: بحيث تهدف المنتجات الجديدة إلى تحسين في معايير الأداء.

ت- **تجديد المنتج:** حيث يكون الهدف منها إنتاج منتج جديدة عبر استخدام منتج سابق مع إعادة استخدامه استخداما جديدا.

[4] مستويات الابتكار المؤسسي

على المستوى المؤسسي تتعدد صور الابتكار ومستوياته (انظر شكل 2-1)، (Ahmed, Shepherd, 2010) والتي منها:

1- **ابتكار على مستوى المنتج:** وهو يتعلق بالابتكار على مستوى الناتج الابتكاري (سواء أكان في صورة منتج أو خدمة). وهذا النوع من الابتكار هو الأكثر بروزا ووضوحا لأنه يتجسد في صورة سلعة أو منتج ملحوظ يمكن استهلاكه ويتم السعي لتسويقه، أو خدمة يتم تقديمها. وفي المجال المؤسسي، قد يظهر هذا النوع من الابتكار لتحقيق أغراض تتعلق بالتطوير التكنولوجي (كأن نجعل الآلة الكاتبة العادية تعمل بالكهرباء)، أو لأغراض تتعلق بالتسويق (كأن نسوق لمنتج جديد من القهوة من خلال صناعة سلعة تحمل خاصيتين معا لترويجها تسويقيا: مثل القهوة (أو نسكافيه) مزدوج التركيب (قهوة ومسحوق لبن 2 في 1)، أو الشامبو مزدوج التركيب (شامبو وبلسم 2 في1).

2- **ابتكار على مستوى العملية:** وهنا يكون الابتكار على مستوى إدخال تغيير جديد على الأنشطة والإجراءات التنظيمية لإنتاج المنتج أو الخدمة بالمؤسسة. وهذا التغيير قد يظهر في صورة تحسين لمستوى التقدم التكنولوجي المستخدم بالمؤسسة، أو قد يبرز من خلال تبني مناهج إدارية مستحدثة، أو ترتيبات إجرائية وبنائية جديدة.

شكل 2-1

وتؤدي الابتكارات على مستوى العملية غالبا إلى زيادة فعالية إجراءات التصنيع أو تحسين خصائص المنتج (مثلما حدث عندما تم تطوير أنواع تكنولوجيا الاتصال والذي

أدى إلي تحسين وخلق مدى واسع من المنتجات الإلكترونية والتي منها الراديو والتلفزيون). وبالمثل يؤدي التحسن على مستوى إجراءات ومناهج العمل إلي زيادة التحسن في كفاءة المنتجات، وزيادة معدلات تسويقها (على النحو الذي نجده في التطويرات التي أدخلت على خط إنتاج السيارات في مؤسسة فورد، والتي أدت إلى الطفرة الضخمة في إنتاج السيارات الخاصة بهذا النوع من السيارات، وأحدث طفرة في معدلات تسويقها).

3- **ابتكار على مستوى الاستراتيجية:** وهنا يكون الابتكار على مستوى المنهجية المستخدمة في إدارة المؤسسة، كإدخال تغييرات جذرية على مستوى نموذج إدارة الأعمال المستخدم فيها، أو تبني نموذج جديد لإدارة أعمال المؤسسة. وقد يشمل هذا إحداث تغييرات في الهيكل التنظيمي للمؤسسة (مثل استبدال الهيكل التنظيمي الهرمي (المعتمد على التدرج الوظيفي البيروقراطي) بالهيكل التنظيمي الأفقي (المعتمد على فرق العمل).

4- **ابتكار على المستوى الاجتماعي:** وهنا يكون الابتكار على مستوى خلق توجه مجتمعي جديد يتعلق باستهلاك المنتج أو الخدمة التي تقدمها المؤسسة. فالمجتمع عادة ما يكون مصدر تغييره ذاتيا على مستوى ثقافة الاستهلاك أو طريقة تلقي السلع والمنتجات، وفي هذا النوع من الابتكار يتم التركيز على كيفية توجيه المؤسسة للمجتمع المستهلك للسلع التي ينتجها أو الخدمات التي يقدمها وذلك عبر عدد من الآليات والإجراءات المبتكرة (وهو ما تهتم به مؤسسات بيوت الأزياء العالمية مثلا في أساليبها لخلق (موضات) جديدة).

5- ابتكار على المستوى السياسي: أي الابتكار الذي يشمل إحداث تغيير على مستوى التوجه المجتمعي والمؤسسي معا، والذي يأخذ عدة أشكال، منها ما يتعلق بالتشريعات المنظمة للعمل، أو الإصلاح المؤسسي، أو التوجه المجتمعي، أو قواعد التحكيم والتقييم (على نحو ما نجده في تعديل وتحسين التشريعية المؤسسية التي وضعت في إنجلترا كنتيجة للفضائح والتلاعب الذي نسب إلى بعض الشركات، لحماية الابتكارات، وتشجيعها)

6- **الابتكار الفلسفي:** أي الابتكار المرتبط بتغيير الطريقة التي يتقبل بها، أو يسلك بها المجتمع تجاه ما هو ابتكاري. فالتوجه الاستهلاكي في العصر الحديث مثلا

هو نتاج للقبول الفلسفي لأنماط معينة من الأفكار في الفن والعلم والمجتمع. وعلى هذا فان الابتكار الفلسفي له تأثيره الضخم، وأبرز الأمثلة على ذلك ما حدث في الصين والاتحاد السوفيتي، حيث أدي التحول الفلسفي من الفكر الشيوعي الاشتراكي إلى قبول العمل في إطار السوق الرأسمالي الحر إلى فتح سوق لما يزيد عن 1.7 مليون مستهلك.

ثالثا: الحل الإبداعي للمشكلات

المفهوم الآخر الذي يختلط تعريفه بتعريف الإبداع، وبتعريف الابتكار، هو الحل الإبداعي للمشكلات. ولتوضيح التمايز بينه وبين هذين المفهومين، سنبدأ بتعريفه ثم بتوضيح أوجه التمايز بينه وبينهما:

[1] التعريف

إن أبسط تعريف لمفهوم حل المشكلة هو تعريفه بأنه " الإجابة عن الأسئلة التي تنطوي عليها المشكلة". أو هو " إيجاد طريقة للخروج من صعوبة، أو الالتفاف حول عقبة، وصولا إلى هدف لم يكن مدركا-أو مفهومًا-في البداية.

- وينطوي مفهوم **"المشكلة"** على عدة معاني متعددة، حيث تشير المشكلة إلى موقف تحدي يتطلب من الفرد مواجهته والتغلب عليه بطريقة فعالة (الشمري، 2012 وزريقي، 2008). ويُعرف أيزاكسين Isakssen المشكلة بانها أي موقف يدركه الفرد على أنه ينطوي على تعارض بين الوقائع الراهنة، والأهداف المرغوب تحقيقها، مما يخلق فجوة بين ما هو متحقق فعلًا وما يؤمل تحقيق. **(Isakssen, al. 1994).**

على سبيل المثال، إذا كنت أريد أن أصل إلى مكان معين، في وقت محدد (الوضع المأمول) ومع ذلك فإن ازدحام الطرقات تمنعني من الوصول إلى ما أريد (الوضع المتحقق فعلا) يوصف هذا الموقف عندئذ بانه ينطوي على مشكلة، وذلك لوجود فجوة بين ما هو واقع وما هو مأمول، وتقف جهود حل المشكلة عندئذ بمثابة محاولة لسد هذه الفجوة بين الواقع والمأمول.

- ويميز الباحثون بين نوعين من المشكلات، ***المشكلات التقليدية*** التي يتطلب حلها غالبا تفكيرًا منطقيًا، والمشكلات ***غير المعتادة*** التي يتطلب حلها تفكيرًا غير تقليدي. ويطلق على العملية العقلية المتطلبة لمواجهة النوع الأول من المشكلات،

الحل الناقد للمشكلات [1]، أو الحل التقليدي لها، في حين يطلق على العملية العقلية المتطلبة لمواجهة النوع الثاني من المشكلات، الحل الإبداعي للمشكلات[2].

- وإذا كانت المشكلات التقليدية يمكن مواجهتها بحلول إبداعية، فان العكس ليس صحيحا، فالمشكلات غير التقليدية يصعب مواجهتها على نحو فعال باستخدام الحل التقليدي للمشكلات.

العلاقة بين الإبداع وحل المشكلات

على نحو ما أشرنا، ارتبط مفهوم الإبداع بمفهوم حل المشكلات [3] ارتباطا كبيرا، خاصة في إطار برامج تنمية الإبداع، وتحسين مهارات التفكير. ولكن تباين الباحثون في الإقرار بمدى مشروعية ذلك، بحيث يمكن أن نمايز بين ثلاثة فرق في هذا الإطار:

- هناك **فريق** يرفض إن يساوى بين المفهومين، فيرى إن هناك من المبدعين من لا يجمع البيانات الكافية في المجال الذي يعمل فيه، أو يهتم بفرض الفروض، وإنما يترك فكره حرًا يتجول في المجال، وهو ما يثير دهشة زملائه" (كما هو الحال في الإنتاج الفني في مجال الأدب والموسيقى الذي لا يخضع إلى نموذج حل المشكلات بمعناه الضيق (Nickerson 1999).
- في المقابل يوجد **فريق آخر** يساوى بين المفهومين، مؤكدًا أن المفهومين يشيران إلى ظاهرة عقلية واحدة (على نحو ما يشير إلى ذلك جيلفورد، فهو يستخدم المفهومين كمترادفين) (Guilford, 1970).
- وهناك **فريق ثالث** ينظر إلى الإبداع بوصفه صورة خاصة من صور حل المشكلات. فوصف نيوويل، وشو، وسيمون النشاط الإبداعي بأنه " نوع خاص من نشاطات حل المشكلات، والذي يتسم بالجدة، وعدم التقليدية، والمثابرة، والصعوبة في صياغة المشكلة (عبد الحميد، 1992). وهذا الفريق الأخير، هو ما يتبني التمييز بين ما يطلقون عليه الحل التقليدي للمشكلات، والحل الإبداعي لها.

---

(1) Critical problem solving .

(2) Crative problem solving.

(3) Problem solving

- ويتبنـي التوجـه الثالـث فـي النظـر إلـى علاقـة الإبـداع بحـل المشـكلات، أنصـار التوجهات العملية، والقائمين على حل المشكلات في إطار الإبداع المؤسسي.

العلاقة بين الابتكار و حل المشكلات

ينظر إلى الإبداع في سياق الحل الابتكاري للمشكلات بوصفه جزءًا من أجزاء سلسلة المراحل التي تمر بها عملية حل المشكلات المعقدة وغير المعتادة. ويقصد بالإبداع في هذا السياق، المعنى الضيق للمفهوم ، حيث الإشارة إلى الإبداع بمعني التفكير المتشعب ، الهادف إلى مواجهة المشكلة بتحديدها وتوليد بدائل الأفكار والحلول لها . وعلى هذا يؤدي الإبداع –بهذا المعنى- أدوارا ثلاثة داخل العملية الإجمالية للحل الابتكاري للمشكلات(Ahmed, Shepherd, 2010)، تتمثل في: -

- **الدور الأول : حل المشكلة،** أي الوصول إلى حلول جديدة لما تواجهه المؤسسات من مشكلات . ففي ضوء تقسيم عملية حل المشكلات - تبعًا لنوع المشكلة- إلى بسيطة ومركبة ومعقدة. ينظر إلى المشكلات البسيطة والمركبة من مدخل إمكان مواجهتها بحلول تقليدية ومنطقية في ضوء المعرفة المتاحة، أما المشكلات المعقدة، فتتطلب حلولا غير معتادة ، وتتطلب التزود بمعرفة حدسية لإنتاج مخرجات إبداعية بما يسمح بالظهور السريع لأنماط جديدة من المعرفة. وتعتمد المؤسسات في ذلك على الخبراء التجديديون (انظر الفصل الرابع) . فهذه النوعية من الخبراء يملكون بالاضافة الي عمق معلوماتهم الواضحة ، حدس ابداعي يُمكِنهم من الوصول إلى حلول جديدة للمشكلات.
- **الدور الثاني : اكتشاف المشكلات:** فيرى بعض الباحثين - مثل بارنز - أن الوعى بوجود المشكلات ، تحتل مكانة مكافئة لعملية حلها (عامر ،2008) ، فإدراك وجود المشكلة هو الخطوة الأولى للبدء في أي تفكير خلاق (VanGundy, 1977) والمبدع لا يفكر فقط في الحلول الجديدة لما يواجهه من مشكلات ولكنه يطرح أيضاً أسئلة جديدة ، ويكشف عن مشكلات لا يعيرها غيره اهتماماً. ومن خلال إعادة طرح الأسئلة، وتعددها، ومن خلال الحدس، واستخدام ما يسمى بالمعرفة الضمنية، والتساؤل حول الفروض الأساسية للموقف محل الاهتمام، يسهم الإبداع في إتاحة الفرصة لاكتشاف المشكلات الكامنة، والتي يفشل التفكير المنطقي في تحديدها. ويؤدى الإبداع هذا الدور عبر رفض الإجابات الواضحة عن الأسئلة التي فشلت في حل المشكلة، وبالتالي يعاد التساؤل عن المسلمات

الأساسية للمشكلة، ومن ثم تساعد الأشكال البديلة للأسئلة غالبا، في الكشف عن الطبيعة الحقيقية للمشكلات محل الاهتمام. وبالتالي فانه متى تحققت للفرد القدرة على إدراك المشكلات واكتشافها أمكنه توجيه العمليات العقلية للإجابة عن الأسئلة الصحيحة، واختزال الوقت والجهد الضائعين في مواجهة المشكلات بعد تعقدها.

- **الدور الثالث: التنبؤ بالمشكلات وتوقعها:** يساعد الإبداع خلال مراحل الحل الابتكاري للمشكلات على التنبؤ بالمشكلات الجديدة. وهو دور شديد الأهمية، فكما يقول بارنز " نحن نقضي وقتاً طويلاً في إطفاء النيران المشتعلة، في حين كانت الفرصة سانحة لإخمادها في وقت أقل لو كنا تنبأنا بمصدرها، وأخمدناها في مكمنها (عامر،2008). وهنا تبرز أهمية اتسام أعضاء فريق حل المشكلة بقدرة إبداعية مثل الحساسية للمشكلات التي عرضنا لها في فصل سابق.

من كل ما سبق يتضح أن الإحاطة الجيدة بمفهوم الإبداع يتطلب الإحاطة بالمفاهيم الأكثر ارتباطا به، والأكثر تداخلا معه (وعلى رأسها الابتكار والحل الإبداعي للمشكلات) حتى يمكن فهم أبعاد المفهوم وإمكانات تطبيقه.

المراجع الأساسية للفصل

لاعداد الفصل الراهن تم الاعتماد بشكل أساسي علي المراجع التالية:

عامر (أيمن). (2002) . **الحل الابداعى للمشكلات بين الوعي والأسلوب** . القاهرة: المكتبة العربية.

عامر (أيمن). (2015) . **حل المشكلات واتخاذ القرار**. القاهرة: مطبوعات جامعة القاهرة.

Ahmed, Shepherd , C.D.(2010). Inovation Management context, Strategies, Systems and Processes. England: Pearson Education Limited